المستوى الصوتي في الأداء الإعلامي الشفهي

The audio level of oral media performance

سعيد بوخاوش [1] جامعة البليدة 2. الجزائر boukhaouchesaid@hotmail.com

تاريخ الارسال: 13-09-2019 تاريخ القبول .12-11-2019 تاريخ النشر.15-12-2019

الملخص

لما كانت اللغة المنطوقة بمستوياتها المختلفة لها تأثير واسع في الاستعمال اللغوي، ولما تغير المستوى الصوتي كثيرا فيما نسمعه في لغة الإعلام، وأقصد بذلك التغير ذلك التوليد الذي يهتم بالمولدات الناتجة عن ظواهر صوتية في العربية الحديثة ، باعتبار الأصوات وحدات تمييزية يمكن أن تولد دوالا جديدة ، وهذه المولدات تنتج عن تغييرات تصيب الدال بسبب تأثر الأصوات ببعضها أثناء النطق بها في سلسلة من الأصوات وخاصة داخل الكلمة الواحدة ، ولما تبين بالاستقراء أن اللغة الإعلامية ساهمت في التغير الصوتي تغيرا واضحا ، أدى إلى التغير الأدائي .جاء هذا المقال ليبين أهمية اللغة الإعلامية المنطوقة في اكتساب ملكة اللغة العربية ، و يركز على المستوى الصوتي من منطلق كون اللغة أصواتا للتعبير ،كما يعرج على مفهوم التغير الصوتي و تأثيره في الأداء الكلامي و في المعجم العربي و كلام المستمع، فالمقال يجيب على تساؤلات مثل : ما هو واقع المستوى الصوتي في الأداء الإعلامي المسموع ؟ وما هي مظاهر الخطأ في مستوى الأصوات ؟ وكيف تؤثر التغيرات الصوتية في نظام اللغة و في كلام المتلقي ؟

كلمات مفتاحية: الصوتيات ، اللغة الإعلامية ، اللسانيات الإعلامية ، الأداء اللغوي ، التغير الصوتي ، اللغة المنطوقة .

Abstract

When the language spoken with its different levels has a great influence on linguistic use; when the sound level has changed a lot in what we hear in the language of the media, by change we understand the production which deals with generators resulting from the phonic phenomena of the modern Arabic language, by considering that the sound is in the form of distinctive units that can generate new signifiers and that these generators arise from changes which affect the signifier because of the mutual influence of sounds during their pronunciation in a sequence of phonemes and particularly in a single word; Why does it appear by inference that the language of the media contributed to the phonic change which caused a change in performance?

Keywords: phonetics, media language, media linguistics, linguistic performance, phonic change, spoken language.

المؤلف المرسل: سعيد بوخاوش ، **الإيميل**: boukhaouchesaid@hotmail.com

المنارة للاستشارات
ww

1. مقدّمة:

ذكر ابن جني في الخصائص في باب القول على اللغة وما هي فقال : " أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " [1]وقد صار هذا التعريف عمدة تناقلته كتب اللغة [2] وكتب التعريفات [3] ، وهو نفس تعريف ابن سيدة ، بينما يرى غيرهما : " أن اللغة هي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل " [4].

أما ابن حزم فيرى أن " اللغة ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها "[5]

كما أن اللغة نظام اجتماعي ، به يتم التواصل بين أفراد المجتمع الناطقين بها ، وأن هذا النظام قادر على التغير وفق دلالات بيئية واجتماعية مستجدة ومستحدثة، فدلالات بعض مفردات اللغة تتبدل وتتغير من عصر إلى آخر ويتم ذلك بتأثير عوامل متباينة [6]، منها شيوع اللفظ على ألسنة المذيعين ، فما نسمعه من ألسنة المذيعين من ألفاظ جديدة تعتبر من هذا القبيل .

---

[1] ابن جني ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار (ج . م . ع ، القاهرة ، المكتبة العلمية) ج : 1. ص : 33 .

[2] . لسان العرب ، ج : 15 ، ص : 251 ، تاج العروس للزبيدي ، المحكم لابن سيدة ، المزهر للسيوطي ، الصحاح، القاموس المحيط (مادة لغو) .

[3] . علي بن محمد بن الشريف الجرجاني ، التعريفات ، (لبنان ، بيروت : 1978م) ج : 4 ، ص : 17.

[4] . الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (لغو) وأيضا المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ط : 2 ، 1972م).

[5] . ابن حزم ، الأحكام في أصول الأحكام ؛ تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز (القاهرة : مكتبة عاطف ، ط : 1، 1978م) ج : 1 ، ص : 52.

[6] يقول عبد الرحمن الحاج صالح : "أما فكرة التطور كتحول يعتري اللغات عبر الزمان فنجدها عند النحاة الأولين من طبقة الخليل و من جاء بعده " . بحوث و دراسات في علوم اللسان ، ص : 118.

المنارة للاستشارات
ww

فاللغة كما مر بنا " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " [7] ، ومن هذا التعريف يتبين أن ابن جني وضع عناصر أساسية في اللغة لها صلة وثيقة بموضوع دراستنا: المستوى الصوتي في اللغة الإعلامية . يمكن إجمال هذه العناصر في : صوتية اللغة، اجتماعية اللغة ، ووظيفة اللغة.

إن هذا التعريف ينصب على اللغة المنطوقة ذات الجرس المسموع المسمى بالكلام ... فاللغة في صورتها الخارجية نظام معين من الأصوات ، تعارفت عليه الجماعة اللغوية المعنية ، هذه الأصوات التي عناها ابن جني هي ما عناه المحدثون في تعريفهم للغة ، بأنها نظام من الرموز [8]

اللغة بين المشافهة والتحرير :

تظهر اللغة على مظهرين أساسيين شفهي منطوق ، ومحرر مكتوب ، ولا شك أن الثاني أقل من الأول بكثير. و من تعريفات اللغة والكلام أن " اللغة في أصل الوضع أصوات مركبة تتألف منها كلمات ترمز إلى معان في النفس، وقد هيأ الله تعالى الإنسان للفظ بها ، بما خلقه فيه من أعضاء لها القدرة على إصدار أصوات معينة ، ووهبه القدرة على التحكم فيها وأدائها على وجه ما اصطلح عليه مع غيره في التواصل ، وله القدرة على تطويرها والزيادة فيها " [9] . جميع لغات الدنيا إذا ما تبنى أصحابها نظاما من الكتابة و صاروا يجهرون بها ، انشقت مع مرور الزمن إلى شقين اثنين : التعبير الشفاهي العفوي المتعرض للتحول السريع لا من حيث مدلولات الألفاظ فقط ، بل أيضا من حيث البنية و النظام الصوتي و النحوي و الصرفي . والتعبير الكتابي الذي هو بطيء التحول.[10]

ثم معلوم أن من الوظائف الأساسية للغة هي الاتصال : اتصال المتكلم بغيره من بني قومه اتصالا يمكنه من الحصول على مقاصده من الفهم والإفهام ، وهذا الاتصال يقتضي وجود متكلم ومستمع معا وجودا

---

[7] . ابن جني ، الخصائص ، ج : 1 ، ص :33.

[8] . د . محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام (لبنان : بيروت ، عالم الكتب ، 2002م)، ص : 16 .

[9] . محمود عكاشة ، علم اللغة ، ص : 202 .

[10] عبد الرحمان الحاج صالح ، بحث قدم لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1990م .

المنارة للاستشارات

زمنيا دائما، ووجودا مكانيا أحيانا كما هي الطبيعة في كل محادثة ومكالمة [11]، والجانب الصوتي (النطق) مهم جدا وهو من الميزات الأساسية التي تهم اللغة الإعلامية . و في هذم المقال سأركز على الجانب الصوتي في اللغة الإعلامية ، فالمتلقي يتلقى اللغة كلاما محكيا في شتى أنواع البرامج . و هناك برامج كثيرة يكون الكلام فيها عفويا مثل المقابلات الإعلامية .

اللغة المنطوقة و المسموعة و أهميتهما: اللغة في الأصل أصوات مركبة فهي ذات طبيعة صوتية منطوقة ومسموعة ، وإذا أراد الباحث دراسة اللغة دراسة علمية صحيحة درس صورتها المنطوقة أو الصوتية لا النص المكتوب ، لأن اللغة في أصل الوضع أصوات مسموعة ، وهذا ما جعل عبد الرحمن الحاج صالح يدعو إلى دراسة اللغة المنطوقة كوسيلة لاسترجاع العربية الفصحى لمستواها الشفهي الطبيعي ، إضافة إلى مستواها المكتوب ، وكلاهما ضروري .

فاللسان هو قبل كل شيء أداة للتبليغ و التخاطب ، وحيوية اللغة تقدر بالإضافة إلى كثرة استعمالها في التخاطب اليومي العفوي (الذي لا صنعة فيه ولا تكلف) فإذا انحصر استعمالها في بعض المناسبات ، وبعض الظروف المعنية كالخطب والمحاضرات والندوات الرسمية والنشرات الإخبارية ... وغيرها ، انقطعت عن الواقع المعيش في أكثر مظاهره ، وصارت لغة هامشية ، وعجزت عن تأدية الكثير من مفاهيم الحياة " [12] ، فعبد الرحمن الحاج صالح صارم فيما يخص اللغة الشفهية ذات الأصل المكتوب ، فهي على الرغم من كونها منطوقة إلى أنها تتسم بالكلفة والتصنع المضاد للعفوية ، ولهذا يرى " أن اللغة المنطوقة هي الأصل ولغة التحرير فرع عليها، فالمنطوق ومن ثم المسموع هو المنبع الأول الذي يستقي منه الإنسان وخصوصا الطفل والأمي والمواطن المغترب مقاييس اللغة والمادة الإفرادية " [13] ، ومن هذا يتبين أن الاهتمام باللغة المسموعة هو عين ما تطمح إليه اللسانيات " يترتب على كل هذا أن الدراسة العلمية والعملية للغة (تحليلها العلمي

---

[11] . محمد صالح سمك ، فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية (القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1998م) ص: 20 .

[12] . عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص : 186 .

[13] . المرجع نفسه ، ص : 186 .

المنارة للاستشارات
ww

من جهة واكتساب الملكة فيها من جهة أخرى) يجب أن تنطلق من اللغة المنطوق بها بالفعل، وبالنسبة للعربية فيجب أن تجعل التأدية العفوية للغة الفصحى في مستوى الأصوات ومستوى البنى الإفرادية والتركيبية هو المبدأ أو المنتهى " [14] .

ميزات لغة التخاطب (المنطوق) [15]:

أ . اللغة المنطوقة هي الأصل واللغة المكتوبة فرع عليها ، حيث تبدو أسبقية المشافهة والسماع في أن ما يسمعه المرء وما يتلفظ به من اللغة أكثر من المكتوب، ومعرفة الكتابة ليس شرطا لاكتساب اللغة .

ب . العفوية صفة لازمة للغة المنطوقة ، حيث يتكلم الإنسان بعفوية تامة ويسترسل بتلقائية.

ج . الخفة والاقتصاد : حيث يضمر المتكلم كل ما يدركه السامع ويستغني عنه وكذلك نجد خفة في مستوى الأصوات فنجد الحذف والقلب والإدغام والإخفاء والإبدال كما نجد في مستوى التراكيب تقديم وتأخير وإضمار .

وقد يتعجب العديد من اللغويين من هذا الطرح على حد تعبير الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح فيقول : " كثيرا ما يعجب الرجل العربي المثقف بالاهتمام الكبير الذي يوليه اللغويون الغربيون في عصرنا الحاضر بلغة المشافهة ، وقد أداهم ذلك في بعض الأحيان إلى ازدراء لغة التحرير أو على الأقل إلى قلة الاعتداد بها ، وهذا نلمسه بصفة خاصة عند اللغويين الذين تخصصوا في البحث في مشاكل تعلم اللغات " [16] ، وهذا الاهتمام بلغة المشافهة في الحقيقة له ما يبرره ، ذلك أن الذين يهتمون بإعادة تداول الفصحى واستعمالها في المجتمع يهمهم الموقف الاسترسالي، لذا ينبغي تتبع العوائق التي تعترض المتكلم بهذا النظام اللغوي، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال متابعة الكلام حال التلفظ به .

وقد شاهد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح غلوا في هذا الاتجاه ، ولهذا تجده يقول : " وهذا الغلو هو في الحقيقة ناتج عن رد فعل عنيف ضد الأجيال السابقة من النحويين الذين كانت لا تهمهم إلا اللغة المحررة

---

[14] . المرجع نفسه ، ص : 186 .

[15] . خولة طالب الابراهيمي ، الجزائرون و المسألة اللغوية ، ص : 66 .

[16] . عبد الرحمن الحاج صالح ، ص : 64 .

المنارة للاستشارات

خاصة اللغة الأدبية ، ولا يعتدون بلغة التخاطب العفوي التي هي في نظرهم مليئة بالأخطاء " [17] ، والمتتبع لواقع تدريس اللغة العربية أو التدريس باللغة العربية يتبين له هذا الطرح ، ذلك أن اكتساب الملكة اللغوية كما تبينه لنا النظريات المختلفة تتم بالممارسة والتكرار والاستماع إلى الكلام [18] في حين هذا الجو اللغوي في المجتمع غير موجود ، بينما أعادت وسائل الإعلام هذا الطرح ، ولذا نجد الاهتمام بالشفهي فيها يتزايد " فتعرف من أبحاث علماء النفس والتربية أن تلقين اللغة يبدأ بالتلقي السمعي ، وأن التنشئة في سنوات العمر الأولى تمر عبر قناة اللغة والإيقاع الصوتي ، وما يعطيه للكلمات والجمل من مدلولات تقترن بالقصد والوضعية الاتصالية ... ومنه فللإعلام المسموع دور هام في ترقية استعمال العربية ... ونشر اللغة الوسطى على أوسع نطاق ... فتشد انتباه السامع وترسخ في ذهنه وتعود لسانه على رصيد من المفردات والتعابير تغني معجمه اللغوي " [19] .

اللغة الإعلامية و التأثير في المستوى الصوتي .

ألفت النظر في البداية أنني أقصد باللغة الإعلامية في هذا المقال اللغة المنطوقة في وسائل الإعلام ،ويجدر بنا القول : إن لغة الإعلام تصاغ بكيفيات خاصة في تراكيبها وأساليبها وفي أفكارها ومعانيها فهي لغة عادية تستقي قوالبها وأنماطها من قوالب اللغة العربية المعهودة ، فصحى معاصرة ، فهي لغة مبسطة بين الفصحى الكلاسيكية الراقية و العامية ، و يمكن أن نذكر بعض خصائصها باختصار فيما يلي :[20]

---

[17] . عبد الرحمن الحاج صالح ، ص ، 65 .

[18] . سعيد بوخاوش ، النظرية اللغوية الخلدونية وكيفية توظيفها في اكتساب ملكة اللغة العربية تحليل . نقد . مقاربة ، رسالة ماجستير في اللسانيات ، جامعة الجزائر2 . ينظر : المقدمة .

[19] . محمد العربي ولد خليفة ، أداء العربية في الإعلام المسموع (الجزائر : المجلس الأعلى للغة العربية ، ندوة الإذاعة الوطنية وترقية أداء اللغة العربية ، 2009) ص : 28 وفي نفس السياق أكد الدكتور الأمر لا يختلف عن البلدان الأخرى ، فدور اللغة المسموعة مهمة في لغة الفرد والمجتمع " فلقد تمكنت إذاعة الـ : بي . بي . سي (BBC) في بريطانيا من توحيد اللهجات الكثيرة وحتى الألسنة المتداولة في المملكة المتحدة وأصبحت الإنجليزية المعيارية تنسب إلى الإذاعة نفسها ، وليس إلى أشهر المبدعين ، وأبو المسرح في العصر الحديث شكسبير : بل أعيدت كتابة مسرحياته القديمة بلغة الإذاعة البريطانية .

[20] صالح بلعيد ، دفاعا عن لغة الإعلام ، (الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية ، ملتقى دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها). ص: 109 .

المنارة للاستشارات
ww

1- تحمل عدة صور من الأداء اللغوي .
2- تستعمل التكرار و الإعادة و التأكيد.
3- تميل إلى الإيجاز .
4- تميل إلى السهولة و التيسير .
5- تميل إلى التلميح .
6- تستعجل نقل الخبر .
7- تعمل على التأثير في العقل و العاطفة
8. لها تأثير كبير على السمع و على المستوى الصوتي .

كثيرا ما يتناول علماء اللسانيات التطبيقية الجانب التقابلي في اللغة وهو يقوم على المقابلة بين اللغة العربية ولغة أخرى في جوانب متعددة كالجانب الصوتي مثلا (اللسانيات التقابلية)، وقد يكون بين مستويات لغوية للغة العربية ذاتها(اللسانيات المقارنة)، ففي الجزائر مثلا تتعدد المستويات اللغوية كما تتعدد اللهجات وهذا دفع العديد من اللسانيين إلى البحث في هذا الجانب [21] .

ولما كانت اللغة المنطوقة بمستوياها المختلفة لها تأثير واسع في الاستعمال اللغوي فإن الجانب الصوتي تغير كثيرا فيما نسمعه في لغة الإعلام وأقصد بذلك التغير " ذلك التوليد الذي يهتم بالمولدات الناتجة عن ظواهر صوتية في العربية الحديثة باعتبار الأصوات وحدات تمييزية يمكن أن تولد دوال جديدة ، وهذه المولدات تنتج عن تغييرات تصيب الدال بسبب تأثر الأصوات ببعضها أثناء النطق بها في سلسلة من الأصوات وخاصة داخل الكلمة الواحدة ، ولا يقصد بذلك استحداث أصوات في الكلام لم يكن لها وجود قبل ذلك ، فالأصوات تمثل في كل اللغات نظاما مغلقا، وإنما المقصود ما يطرأ عليها من تغيرات أثناء النطق بها " [22].

[21] . للبحث في هذا الموضوع ينظر : وليد العناتي ، اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (الأردن : الجوهرة للنشر والتوزيع ، ط : 1 ،2003) ،ص : 128 .

[22] . الحبيب النصراوي ، التوليد اللغوي ، ص : 269 .

المنارة للاستشارات
ww

ولقد ساهمت اللغة الإعلامية في التغير الصوتي بل إن العديد من اللغويين ذكروا مآخذ عدة عليها في الجانب الصوتي .

" نعني بالمآخذ الصوتية والنطقية تلك التي لا تظهر في النص المكتوب وإنما يكشف عنها النطق الشفهي ، وتدركها أذن السامع ، ولذا فهي تتعلق بالإعلام المسموع وحده دون المكتوب " [23].

وإن أداء المذيع تكتنفه العديد من التغيرات الصوتية التي يكون له تأثير في استعمال الآخرين للغة .

ويدخل تحت الجانب الصوتي جوانب أخرى من مستويات أخرى فهناك [24] :

أ : ما يخص جانب الصوت والأداء .

ب . وهناك ما يخص جانب المعجم ، أو ضبط بنية الكلمة بالشكل وقد تدخل فيه بعض الانحرافات الصرفية[25] .

ج . ما يخص جانب النحو أو الضبط الإعرابي [26] . وكل هذه العناصر لها علاقة بالجانب الصوتي .

وقد تتبعت بعض هذه المآخذ الصوتية أي في جانب الأداء الصوتي في بعض مستويات لغة الإعلام وعلى الخصوص (الأخبار وبعض المقابلات الصحفية) ووجدت العديد من التغير الصوتي مقارنة بالفصيح .

وقد بينت سابقا أن لغة الإعلام لها تأثير واضح في المتلقي فهي قد تثبت الخطأ والصواب وقد تغير الخطأ وقد تحدث أداءات صوتية جديدة بعيدة كل البعد عن الملكة اللغوية الأصلية للمتكلم .

التغير الصوتي و التطور اللغوي :

---

[23] . أحمد مختار عمر ، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين (القاهرة ، عالم الكتب ، ط : 2 ، 1993) ، ص : 39 .

[24] . أحمد مختار عمر ، أخطاء اللغة العربية المعاصرة ، ص : 39 .

[25] . مثل ضبط حرف المضارعة ونوع همزة فعل الأمر وضبطها ، وضبط عين الفعل الثلاثي المجرد والخلط بين اسم الفاعل واسم المفعول وهمزتي الوصل والقطع .

[26] . مثل : أخطاء الضبط الإعرابي ، بعض أخطاء الاستثناء ، بعض أخطاء الممنوع من الصرف ، بعض أحكام العدد ، بعض أخطاء الجمع .

المنارة للاستشارات
ww

ربما يتبادر إلى الذهن أن لغة الإعلام هي وحدها التي أحدثت التغير الصوتي وأوجدت ألفاظا جديدة نابعة من التغير الصوتي ، والحقيقة غير ذلك تماما " فهذا المنزع في الدرس اللساني قديم عند العرب ، فقد اهتم القدامى بتطور الأصوات وتوصلوا إلى وصفها وصفا دقيقا لأن الأصوات تمثل أقوى الشروط اللغوية من أجل إجادة الكلام الفصيح .. لقد لاحظ اللغويون العرب أن من " الانحرافات " الصوتية ما هو معترف به أكثر من غيره ، وهو مع العادة والتكرار قد يتحول إلى الاستعمال المقبول " [27]، وهذه الدراسات القديمة ارتبطت باختلاط العرب بغيرهم بعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية ولهذا " اهتم اللغوي العربي بتأثير التعامل بين الأصوات في توسيع رصيد العربية من الألفاظ وبلغ الأمر بابن جني أن أخضعه لضرب من التقليبات الافتراضية الشبيهة بتقليبات الخليل "[28] ، فظاهرة التوليد في الأصوات قديم ، وما يحدث اليوم في وسائل الإعلام من تداخل اللهجات واللغات في الجانب الصوتي مهم دراسته .

والأمر نفسه في العصر الحديث ، فقد تطورت الدراسات الصوتية في الغرب " فميزوا بين الأشكال الصوتية التي تمثل نظام اللغة الصوتي ، والأشكال التي تظهرها العادات التركيبية عند نطق سلسلة متلاحقة من الأشكال الصوتية ، وهي تغييرات في الشكل الصوتي تختلف باختلاف ما يسبقه أو ما يليه من أصوات " [29].

فلاحظوا أن للعلاقات التعاملية بين الأصوات أثرا في إحداث التغير الصوتي ، وأن هذا الضرب من التغيير غالبا ما يكون ذا وظيفة تمييزية في الكلمة يؤدي في الواقع إلى ظهور وحدات معجمية جديدة في اللغة [30].

---

[27] . الحبيب النصراوي ، التوليد اللغوي ، ص : 269 .

[28] . ابن جني ، الخصائص ، ج : 2 ، ص : 133 .

[29] - KIPARSKY (Paul) : Phonological change , in frederickj Newmeyer (ed) : l`inguistics , The Combridge University press , Combridge , 1988 , pp : 363 – 415 .

[30] . الحبيب النصراوي ، التوليد اللغوي ، ص : 271 .

المنارة للاستشارات

هناك العديد من اللغويين الغربيين الذين اهتموا بالتغير الصوتي ودوره في التغير اللغوي عامة [31] ، وقد انتقلت العدوى إلى اللغويين العرب " غير أن دراسات المحدثين لم تزل في الغالب قائمة على ما وصفه القدامى من تغييرات صوتية بعضها يفسر على أنه من تباين اللهجات وبعضها الآخر يعالج على أساس مبدإ الإبدال فلا يخرجون بها عما حدد القدامى من مظاهر الإبدال في القديم [32].

والخلاصة أن التطور الصوتي نال اهتماما في القديم والحديث فهو ضرب من التطور اللغوي ، وهو إحداث وحدات معجمية جديدة نتيجة ما يطرأ على المفردات من تطوير صوتي غالبا ما يكون عفويا وهو يكثر في مستوى اللغة الشفوي ، وقد نزّل بعض الباحثين هذا النوع من التغير الصوتي منزلة من التوليد المعجمي ، وربطه بنظرية الفنولوجيا المعجمية التي ظهرت في اللسانيات الأمريكية الحديثة وأكد أنه ظاهرة عربية قديمة لم تحل جهود اللغويين الصفويين دون حدوثها [33].

التغير الصوتي وإثراء المعجم في اللغة :

بعد تتبع العديد من نشرات الأخبار والمقابلات الإعلامية في القنوات الجزائرية رصدت العديد من هذه التغيرات ولكن كلما أردت أن أصنف لقطة في هذا الجانب وجدت أنها قد تصنف في الجوانب الأخرى الصرفية أو النحوية (الإعرابية) ولكن ما يمكن رده إلى الجانب الصوتي الخالص لا يعدو أن يكون تغيرات لهجية، وبالمقابل وحتى أكون أكثر دقة فالثراء اللغوي المعجمي يمكن إرجاعه إلى نوعين شكلي ودلالي والتغير

---

[31] . يمكن التمثيل لهؤلاء ب هيلمسلاف (Hilmslav) في كتاب اللغة (Le Langage) وغيلبار (Guilbert) في كتاب الإبداعية المعجمية (La creativite lexical) فقد خصص فصلا سماه التوليد الصوتي ، وكذلك كيلبارسكي (Kiparsky) في كتاب التغيير الصوتي (Phonological change) وقد أرجع التغييرات الصوتية إلى ثلاثة عوامل لغوية ونفسية واجتماعية وهي : 1 . طرق النطق ، 2 . طرق الاختصار ، 3 . طرق التصعيد ، ومن هذه العوامل تتولد الكلمة الجديدة بقواعد : الإدغام والحذف والتماثل والتباين ...

[32] . يمكن التمثيل بكتابي : كتاب " لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لعبد العزيز مطر ، وكتاب " الفصاحة والتطور اللغوي " لإبراهيم بن مراد .

[33] . الحبيب النصراوي ، التوليد اللغوي ، ص : 274 .

المنارة للاستشارات

الشكلي ينقسم إلى قسمين صوتي وصرفي ويقوم التوليد الصوتي على خمس قواعد : الإبدال ، التماثل ، التباين والقلب المكاني والإقحام[34] ، فهذه العناصر قد تغير في الجانب المعجمي تغيرا كبيرا .

واقع الأداء الصوتي في اللغة الإعلامية العربية

نال موضوع الأداء في اللغة العربية قسطا وافرا من البحث [35] ، وقد اهتم به اللغويون والمعجميون في كل المجالات بما فيها مجال اللسانيات الإعلالمية" كما أننا نلاحظ عند الغربيين أنهم يحرصون حرصا قويا على احترام لغاتهم في استعمالاتهم الخاصة " [36].

والأداء الصوتي هو المراد من معنى الأداء في اللغة عامة ، فالأداء لغة من الفعل (أدي) وأداه أديا بمعنى قضاه ، وأدى الشيء بمعنى قام به ، والاسم الأداء، يقال هو آدى للأمانة من غيره وتأدى الأمر بمعنى أنجز ، والأداء هو الإنجاز[37].

والأداء الصوتي هو التلفظ ونطق الكلمات نطقا صحيحا واستعمال اللغة استعمالا ناجحا.

وقد ساهمت اللغة الإعلامية في تغير هذا الأداء سلبا وإيجابا ويمكن أن نمثل لذلك بالاستخدام المعيب للوسائل الصوتية غير اللفظية [38] .

أهم ما يلفت النظر في جانب الصوت والأداء افتقار كثير من المتحدثين إلى الثقافة الصوتية، وإلى التدريب الكافي على استخدام الإمكانيات الصوتية المتنوعة التي تدخل تحت ما يسمى بالوسائل الصوتية غير اللفظية أو الملامح النطقية غير التركيبية ،المصاحبة للعملية الكلامية ،والمشاركة لها في أداء الرسالة اللغوية والمستخدمة

---

[34] الحبيب النصراوي ،. و قد أعطى أمثلة كثيرة عن كل عنصر .

[35] . ينظر : مجمع اللغة العربية بدمشق ، ندوة اللغة العربية ، معالم الحاضر وآفاق المستقبل (26 . 29 / 10 / 1997).

[36] . محمد المختار ولد أباه ، ضعف الأداء في اللغة العربية أسبابه وعلاجه ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، عدد خاص ، يوليو 1998 ، ج : 3 ، مج : 73 ، ص : 583 .

[37] محمود أحمد السيد ، أسباب الضعف ووسائل العلاج ، مجلة مجمع اللغة العربية ، عدد خاص ، يوليو 1998 ، ص : 585 .

[38] . أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة ، ص : 40 .

المنارة للاستشارات

لتنويع نماذج الأصوات مثل : النبر والتنغيم ودرجة الصوت ومعدل سرعته أو استمراريته ، ونوعيته ، ومدى ارتفاعه ، وطول الوقفة أو السكتة.

وتأتي أهمية هذه المفاتيح الصوتية من أنها تنتج نحو 38 % من الرسالة اللغوية، كما أنها يمكن أن تكون ذات تأثير سلبي حين يساء استخدامها [39] .

مظاهر الانحراف الأدائي في المستوى الصوتي في لغة الإعلام:

يمكن أن أرصد بعض المظاهر الأدائية الخاطئة في المستوى الصوتي في لغة الإعلام :

1. الوقف الخاطئ من المذيع :و يدرس في المستوى الصوتي ، فالسكوت والانقطاع هو الوقف أثناء التكلم عند انتهاء المعنى انتهاء تاما أو ناقصا ، فالنهاية التامة هي الوصول إلى المعنى التام ، وقد اهتم علماء الأصوات العرب القدامى والمحدثون بمفهوم الوقف ، وارتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم ، وأفرد له المصنفون كتبا نظرا لخطورته كمن يقول : " ويل للمصلين " [40]ويتوقف فبهذا يكون قد أخطأ مراد الآية والأمثلة من القرآن كثيرة، ولا يخل مصحف من إثبات رموز الوقف في متن القرآن . وفي أنواع الوقف نذكر [41] :

السكت : وهو قطع الصوت يسيرا وبلا تنفس .

القطع : هو التوقف عن الكلام ولا يكون إلا على تمام المعنى .

الوقف : السكت مع تنفس .

وقد يكون هذا الوقف أثناء الإلقاء اضطراريا فيكون بسبب عارض ك (السعال ...)، وقد يكون اختياريا : وهو على أربعة أصناف :

التام : وهو الذي يكون عند تمام المعنى .

الحسن : ما تم ، ويعاد عند الاستئناف ، ويظهر ذلك في التعليقات على الأخبار .

---

[39] . D . Leathers , Nonverbal Communication System (USA , 1976). _ ينظر : أحمد مختار عمر ، ص : 40.

[40] . " ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون " ، الآية : 4 ، سورة : الماعون .

[41] . أبو خليل سعيد قاصي ، الموجز في أحكام التلاوة ، (الجزائر ، ط : 1 ، 2009) ، ص : 42 .

المنارة للاستشارات
ww

القبيح : ويكون قبل تمام الكلام عامة ، وقد يؤدي إلى معنى شنيع لاسيما في القرآن مثل : " إن الله لا يستحي .. " وتمام الآية : " إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها " [42] ، أو " لا تقربوا الصلاة " ، وتمام الآية : " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون "[43].

ومثل هذه الأخطاء في الأخبار كثيرة ، ويمكن للمذيع أن يتجنب الخطأ في الوقف بالاطلاع على ما كتب في هذا الموضوع عند علماء الأصوات العرب وعلماء التجويد " فالوقف أداة فعالة في التأثير على المتلقي ، فمن الخطأ اللجوء إلى الوقف الناقص عند إلقاء الرسالة الإعلامية لأن هذا يعطي للمتلقي انطباعا باستمرارها ، في حين الكلام قد انتهى أو العكس، بمعنى أنه لا يجوز استخدام الوقف التام محل الوقف الناقص لأنه يخل بالحركة الاتصالية ويشلها ، ويقول بول بيسي (Paul Passy) في هذا الصدد : بأننا لا نتكلم طويلا بصورة متتالية ومستمرة دون توقف، بل نحتاج إلى استرخاء أثناء الكلام شرط أن نحافظ على المعنى والوضوح ."

2.الابتداء الخاطئ من المذيع :

ومثلما تكلمت على الوقف يمكن الإشارة إلى الابتداء أيضا فمنه ما هو حسن ومنه ما هو قبيح ، فالحسن كل ما أفاد معنى صحيحا ، أما القبيح فهو كل ما أفاد معنى غير مقبول ، فكثيرا ما يكون المذيع غير فاهم لما يقرأ فيلتبس عليه المعنى فيلقيه مبتدئا بكلمات حقها الوصل مع ما سبقها ، ففي القرآن مثلا يحرم الابتداء بـ (ولد الله ...) في قوله تعالى : "ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله و إنهم لكاذبون " . [44] أو الابتداء ب (إن الله ثالث ثلاثة) في قوله تعالى : "لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة "[45]، فهذه الأمثلة من القرآن تدل على ضرورة فهم الابتداء لإيصال المعنى ، وعلى المذيع أن يتفهم هذه المسائل لما لها من تأثير في المتلقي ، وفي استعماله للغة فيما بعد لأن كلام المذيع يحتذي به المستمع .

---

[42] سورة : البقرة الآية :53

[43] سورة : النسا الآية :43

[44] سورة :الصافات . الآية :152/151

[45] سورة : المائدة . الآية :73

المنارة للاستشارات

3 . نطق الأصوات بما يخالف قواعد الصوتيات العربية : و هذا الأمر منتشر ، ويظهر كلحن جلي في اللغة الإعلامية المنطوقة ، حيث نجد أن غالبية المذيعين ليس لهم اطلاع على الصوتيات العربية ، إذ أن كلية الإعلام لا تدرس فيها الصوتيات كمادة مستقلة وهي مهمة جدا للمذيع ففي البرامج المسطرة هناك مادة اللسانيات ولكن يدرس فيها النحو وبعض قواعد العربية في حين كان من المفروض أن تكون هذه المادة مفتاحا لعلم اللغة الحديث ومدارسه والاطلاع على التأديات الصحيحة للعربية بالتعرف على مستوياتها الصوتية والصرفية والمعجمية والدلالية ...

إن معرفة مخارج الأصوات وصفاتها مهم للغة الشفهية ، فكثيرا ما يخلط المذيع في بعض الأصوات فينطق الضاد ظاء أو دالا ، وينطق الثاء تاء ، و ينطق الذال دالا ، و الصاد سينا ..كما يفخم أصواتا ليست مفخمة ، ويرقق أصواتا من حقها التفخيم ، ويجهر ببعض الأصوات في حين أنها مهموسة ، و يكرر صوت الراء و لا ينتبه لتفتشي صوت الشين وقس على ذلك باقي المميزات الصوتية للعربية .

4. الخطأ في التنغيم و النبر : التنغيم هو تغير ارتفاع النغمة يخص سلاسل أطول من التي ينطبق عليها النبر ، وغالبا ما يخص الجملة أو شبه الجملة ، لأن أداء الجملة يتطلب تناوب فترات من الشدة والارتخاء لأعضاء النطق .

وكثيرا ما يعطيك المذيع . عن طريق تنغيمه للجملة . انطباعا باستمرار الجملة ثم تفاجأ بانتهائها ، والانتقال إلى جملة جديدة ، وقد يحدث العكس أي أن يعطيك المذيع عن طريق تنغيمه إحساسا بانتهاء الجملة ثم تفاجأ بعدم انتهائها . وكثيرا ما وجدت هذا عند المذيعين الجدد في القنوات الجديدة (الشروق . النهار والجزائرية) التي هبطت باللغة العربية إلى مستوى متدن بحجة الشعبوية والنزول إلى الجمهور على غرار ما هو معمول به في قنوات دول الخليج ومصر ولبنان . ولهذا فللتنغيم دور بارز في الإلقاء وفي فهم الرسالة الإعلامية، فالتنغيم يؤكد الصيغة أو الاستفهام ، ولهذا فعدم معرفة مميزات اللغة العربية في أساليبها وتأدياتها يؤدي إلى الخلط في نقل المكتوب إلى المتلقي بعد تأديته شفهيا عبر التلفزة (ضرورة التعرف على خصائص الكتابة للأذن)، ولهذا نجد بعض المذيعين يخطئون في التنغيم .

ومثل التنغيم يمكن جعل النبر من الضوابط الأساسية لنقل معاني الرسالة الإعلامية ، وله دور كبير في الاستعمال اللغوي ، ويختلف من لغة إلى أخرى ، ويعرف النبر بأنه : " علو في بعض مقاطع الكلمة . قياسا

المنارة للاستشارات
ww

إلى المقاطع الأخرى . يكون مصحوبا بارتفاع في درجة الصوت ، وينتج هذا العلو من زيادة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين ، حيث يشتد تقلص عضلات القفص الصدري ، أما ارتفاع درجة الصوت فينتج من ازدياد النشاط العضلي في الحنجرة عند نطق المقطع المنبور ، وعلى الرغم من تباين تعريفات النبر أحيانا إلا أنها تتفق جميعا على أن النبر يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا زائدا [46]، فحين التكلم يميل المتحدث إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ، فيجعله أبرز وأوضح في السمع من غيره من المقاطع ، فمثل هذا الضغط يسمى في علم الأصوات النبر ، وقد أكدت البحوث الصوتية أهميته ، فهو أحيانا ذو دلالة تفريقية بين الفصائل النحوية كما هو الحال في الإنجليزية " وتجمع الدراسات الصوتية العربية على أن النبر في العربية غير مميز ، وعليه لا يمكن أن يؤدي انتقال النبر من مقطع إلى آخر في الكلمة نفسها إلى تمييز أي معنى [47]، ولكن رغم ذلك فإن المذيع الذي يجهل قواعد النبر ومحدداته تكون أصوات كلماته متنافرة مما تبعده عن فصاحة الكلمة فبلاغة الكلام .

5 . الخلط بين همزتي الوصل والقطع .

وقد وجدت [48] أن معظم الخطأ في همزة الوصل يظهر في لغة المتحدثين في :

النطق بهمزة الوصل في درج الكلام بمعنى تحويلها إلى همزة قطع كما في الأمثلة الآتية:

الكلمة	المثال	الصواب
الإسم	بهذا الإسم	الاسم
إثنان	وأصيب إثنان منها	اثنان
الإثنين	تبدأ يوم الإثنين	الاثنين
ألأمة	قضايا الأمة العربية	الأمة
ألمحتلة	في الضفة الغربية ألمحتلة	المحتلة

[46] . وليد العناتي ، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، ص : 157 .

[47] . المرجع نفسه ، ص : 158 .

[48] . أحمد مختار عمر ، أخطاء اللغة العربية المعاصرة ، ص : 47 .

المنارة للاستشارات
ww

إعتياديا	يتكلم إعتياديا	اعتياديا
الإستقالة	هذه الإستقالة لا معنى لها	الاستقالة

ونظرا لظهور أخطاء في الهمزات وصعوبة النطق بها ينبغي على "المذيع التعرف على التغيرات التي تكون في الهمزة لتسهيل النطق بها مثل : الإبدال والنقل والتسهيل والإسقاط "[49] .

6 . **عدم الاهتمام بالحركات الإعرابية** : وهذه ظاهرة غالبة على اللغة الإعلامية وقد أثرت أيما تأثير على الاستعمال حيث انتقلت العدوى إلى المدارس وصار الإعراب وشكل آخر الكلمات من التنطّع .

نسمع المذيع يقول مثلا: " اجتمع مجلسْ الوزراءْ اليومْ لدراسةْ قضيةْ الدخولْ الجامعي "، فهذه الظاهرة صارت منتشرة في لغة الإعلام، فيعتمد الملقون عادة في رسائلهم الإعلامية المبدأ المشهور " سكن تسلم " وذلك هروبا من الأخطاء إلا أن التسكين يفضي إلى الخطأ لا الصواب ، فتسكين أواخر الكلمات تجعل المتحدث يبدو كأنه ينطق كلمات متقاطعة منفردة ذات دلالات مستقلة ، فهذا التغير في اللغة العربية التي تنبني على الإعراب مدعاة إلى التغير في الاستعمال لدى الصحفيين والمستمعين كما أنه تغير واضح في اللغة ، فالعرب لا تبتدئ بساكن ولا تقف على متحرك ولكن تظهر حركات الإعراب في درج الكلام .

فهذه جملة من الظواهر التي تعود إلى الأداء الصوتي[50] ، والتي تؤثر في استعمال المذيع نفسه ثم تنتقل إلى المتلقي ، حيث تبعا للنظرية السلوكية فإن المستمع سرعان ما يكتسب منوال ما يسمعه بالتكرار ، ويثبت الخطأ في ذهنه ليصير خطأ شائعا ثم صوابا فيما بعد .

وقد تكون بعض هذه المظاهر غير وظيفية حيث لا تشكل خطرا على نظام اللغة ولكن البعض الآخر ساهم في التغير اللغوي بإيجاد وحدات معجمية جديدة ، وإن المتتبع للغة الإعلامية في الجزائر مثلا يندهش للثراء المعجمي الجديد المتأتي من المستوى الصوتي ، وهذا بتأثير اللهجات المختلفة في الجزائر "وهذا ما يؤكد أن الأصوات تعرف ما تعرفه أنظمة اللغة الأخرى من تطور على أن التغير الصوتي لا يعني استحداث أصوات

[49] . أبو خليل سعيد قاضي ، الموجز في أحكام التلاوة (الجزائر ، ط : 1 ، 2009) ، ص : 29 .

[50] هناك مظاهر كثيرة و لكن اكتفي في هذا المقال بالتمثيل فقط .

المنارة للاستشارات
ww

في الكلام لم يكن لها وجود من قبل[51] ولا كلمات جديدة تماما ، وإنما المقصود أن يستعمل عنصر من عناصر الكلمة الصوتية القديمة استعمالا يخالف مخرجه أو موقعه أو صفاته الأصلية بحثا عن المجهود الأدنى وكذلك الانسجام الصوتي ، وهو ما يغير شكل الكلمة فتظهر في اللغة وحدة معجمية جديدة [52].

لقد ساهمت اللغة الإعلامية في نشر العديد من الألفاظ الدارجة أو الأجنبية بعد قولبتها في النظام الصوتي العربي ، وصارت هذه الألفاظ مستعملة عند جمهور وسائل الإعلام والإعلاميين أنفسهم مما دعا المجامع اللغوية إلى وضع هيئات خاصة تتابع الاستعمال اللغوي في وسائل الإعلام ، وترصد الجديد في هذا المجال ، واعتمدت العديد من الألفاظ الجارية على الألسن وأدخلتها في المعجم العربي الحديث .

إننا نهيب بإدارة القنوات اليوم التي تسعى إلى إيجاد الصحفي المتميز والذي يمتلك مهارة الإلقاء والأسلوب الجيد ، ولهذا فكثيرا ما يعطون نصائح وتعليمات تهدف في مجملها إلى الحفاظ على الصوت الجميل من ذلك[53] :

التركيز على محتوى الحديث .

تجنب اللزمات الصوتية واللزمات الحركية .

ضرورة التدريب المسبق على الإلقاء يعتبر ضروريا .

استخدام الصوت المناسب عند التحدث .

عدم التحدث بصوت مرتفع .

التنويع في نغمة الصوت وسرعة الأداء .

الاهتمام بالفواصل والتوقف عند الجمل .

التركيز والضغط على الكلمات المهمة (النبر والتنغيم) .

---

[51] تجدر الإشارة هنا إلى أن العديد من الأصوات غير الموجودة في اللغة العربية قد دخل إلى كلمات عربية ، وهي موجودة في اللغات الأجنبية ، مثل أصوات (V , G , P) حيث نجد كلمات تنطق بأصواتها في لغاتها مثل (إنجلترا . قينوس . باري ...) وقد وضع المجمع اللغوي قواعد لتعريب هذه الكلمات.

[52] . الحبيب النصراوي ، ص : 292 .

[53] . أديب خضور، الكتابة للإذاعة والتلفزيون ، ص : 27 . 28 .

المنارة للاستشارات

اللفظ الجيد لجميع الحروف أو وضوح الصوت .

نخلص في نهاية هذا المقال إلى أن للجانب الصوتي في اللغة الإعلامية تأثير هام على الاستعمال اللغوي .

المنارة للاستشارات
ww